تأمُّلات

محمد عبدالماجد العريقي

الشجرة الحزينة «1-2»

قبل أن تدخل قرية (ارتل) جنوب غرب أمانة العاصمة ستشاهد مزارع صغيرة متناثرة هنا وهناك في تلك المساحات المحدودة تقف أشجار الفرسك والرمان والبرقوق كغرباء وأقلية مطوقات بشوارع اسفلتية ومباني من الأحجار الخرسانية القاسية والبلوك الأسمنتي المتحجر والسيارات الحديدية المساهمة بالإزعاج والضوضاء،

ومع ذلك فإن تلك الأشجار التي افتقدت الحنان والرعاية حتى ممن يمتلكها فتبدو صامدة على تربة صلبة بدون أي خدمة هناك بيئة مصغرة بيئة السعادة والهدوء.

لم تبال العصافير الصغيرة من ضجيج السيارات حول تلك المزارع تراها تسرح وتمرح من شجرة إلى شجرة ومن غصن إلى غصن وتطلق أصواتها الجميلة منادية لبعضها البعض حتى الكلاب لم تهتم بحركات الناس فتراها هي الأخرى تقفز وتركض من مكان إلى آخر بحثاً عن بقايا أطعمة يحضرها بعض الزوار الذي يأتون ليتنفسون الهواء النقي تحت الأشجار.

جلست مع أفراد أسرتي ذات يوم تحت ظل الأشجار هنا فمر من أمامنا مسنا من سكان تلك المنطقة فقلت له :

لماذا هذه المزارع مهملة وتربتها يابسة قال لي :

من قال لك أن هذه مزارع .. هذه بقايا أرض زراعية كبيرة كانت بدايتها في ميدان السبعين حتى قرية (ارتل).

الآن هذا ما تبقى السكان أغرتهم الأموال فباعوها أراضي سكنية ويواصل يقول :تصور كنا زمان نحرص على تسوير مزارعنا ونحافظ على أشجارنا ونجني ثمار ونبيع ومرتاحين الآن الكثير ممن يملكون الأرض الزراعية هم بأنفسهم يذهبون إلى الجهات المختصة يطالبون بإنزال مخططات بشوارع جديدة وكبيرة من أجل أن يبيعوا الأرض بمبالغ كبيرة .

بعد هذا كله نقول نحن نعيش في اكتئاب وإحباط ونكاد نختنق من الضوضاء والفوضى وتيبس الفكر والتفكير وارتفاع نسبة الحمقاء والنكد .

طبيعي أن يحدث هذا والمساحة الخضراء تتقلص من أمام أعيننا لا يمكن أن يبدع الإنسان ويعيش هادئا وصافي الذهن ورصين الطباع بدون أشجار وطبيعة خضراء ومياه وجو نظيف .

حتى المدن الخليجية التي نصبت وسط الصحراء استجلبت لها التربة والأشجار من باكستان والهند وحولوا لها مياه البحر بمليارات الدولارات .. وقالوا عندنا أشجار وحدائق ومتنزهات .. هذه أشياء ضرورية للعقل والروح والعين والصحة .

الخبراء يجمعون أن زرع الأشجار يؤدي إلى تحسين نوعية حياة الناس وإلى جعل المجتمعات أكثر سعادة .

تقول ما رجريت ليبسكومب مديرة البرامج الحضارية في مجلس الأشجار في بريطانيا أن الأشجار تساعد على خلق أنماط من الحياة أكثر صحة وتجعل الناس أكثر هدوءا .

هذا في بريطانيا ..ما عسانا نحن نقول وقد تركنا التغني (بالماء والخضرة والوجه الحسن).

19alariky@gmail.com

ليبق المفعول منصوباً.. وليبق الفاعل مرفوعاً

فيصل أحمد النظاري

لا أريد أن تذهب بي رغبة في «الشطح» إلى حيث ذهبت بالكاتب الفيلسوف عرفات الرميمة من المطالبة بالثورة على ما أسماه التقليد النحوي، الذي يبلغه أمنيته في رفع المفعول ونصب الفاعل!!

أعرف الكاتب عرفات الرميمة من كتاباته الفلسفية الشيقة وأعرف منها التزامه وانضباطه النحوي الدقيق، ولا أدري ما سبب انقلابه المفاجئ على النحو العربي وإن كنت لا أزال أظنها حالة انفعالية طارئة، كما هو حال المبدعين متقلبي المزاج!!

صحيح أن النحو العربي (ثقيل الدم والظل) وبالذات على المبدعين والشعراء تحديداً، إلاّ أن تلك (الثقالة) لا تبرر الثورة التي أرادها (عرفات) فوضوية، غير ملتزمة بقوانين (قواعد نحوية) بديلة.. وإن تذرع الكاتب الرميمة بتساهل أساتذة النحو عن الالتزام الصارم بالضوابط النحوية في قاعات الدرس وفي منازلهم.. فهو تذرع غير مقبول ولا يستوجب (شقلبة) قوانين اللغة وقواعدها، بما يؤدي إلى إحداث اللبس في مضمون الجملة العربية وإرباك السامع أو القارئ وتشويش مداركه.

أنا، من ناحية، أضم صوتي إلى صوت الزميل عرفات الرميمة المنتقد لمدرسي العربية على تساهلهم النحوي وتخليهم عن فصحاهم في قاعات الدرس.. حيث يعد التزامهم بالفصحى جزءاً من مهمتهم التعليمية، فضلاً عن كونه جانباً مهماً يكسب المدرس نفسه ثقة طلابه، مثلما يكسبهم، جميعاً، المهارة والجرأة على تحويل معارفهم النحوية النظرية إلى حالة إجرائية عملية متقنة، لكنني، في الوقت ذاته، لا أمانع في لجوء مدرس النحو إلى استخدام لغة متوسطة (راقية)، دون الفصحى وفوق العامية إذا ما استدعى منه المقام ذلك، نزولاً عند مستوى طلابه ومخاطبيه من العامة في الأسواق والشارع وفي المنزل.. أم يريد السيد عرفات جعل متخصصي اللغة العربية مجالاً للتندر والسخرية لدى الغالبية في المجتمع كما كان حال (الأستاذ ممنوع) في فيلمه؟!

كلغوي متخصص، بات يعاني، كل يوم وليلة، من حساسية بالغة إزاء لحون المذيعين والمسؤولين والكتاب، إلى درجة الاستفزاز.. فإنني لا أخفي حنقي وعتبي على الأستاذ الرميمة، الذي يريد بثورته المقترحة، إن تمت، رفع نسبة السكر ورفع مستويات الضغط في أجسام متخصصي اللغة، ما قد يميتهم قهراً وألماً، ويقرب بآجالهم غيظاً وكمداً، بسبب تخصصهم في لغة أمتهم وحرصهم على حفظ نحوها وصرفها وكل فنونها من العبث. والعجيب في أمر السيد عرفات أنه يطالب بثورة، في زمن لم يعد فيه مكان للثورات!!

إنها الكارثة – يا سيد عرفات– أن تصبح الأسماء الخمسة (ملطشة) (للّي يسوى واللّي ما يسواش)!! وللقارئ الكريم أن يتصور عظم المأساة وحجم الكارثة حينما يُصبح الاسم المثنى والجمع السالم وسواها من الأسماء مجالات للعبث اللغوي النحوي.. وليت شعري كيف سيكون حال الدنيا وألسن الناس وكتاباتهم ومسامعهم في حال فقدان علامات الإعراب الأصلية (الضمة، الفتحة، الكسرة، السكون) دورها في الحياة النحوية، ومثلها علامات الإعراب الفرعية، التي لا مجال لسردها الآن.

وكيف لمثلي ولرفاق دربي النحوي أن يتصوروا حديثاً أو نصاً مكتوباً وقد خليا من موسيقى التنوين العذبة؛ رفعاً ونصباً وجراً وفق انضباط نحوي دقيق؟! وكيف سيكون حالنا إذا ما تعومل مع الاسم المنقوص الخالي من (ال) التعريف ومن الإضافة، باستخفاف لا يراعي حذف الياء من آخره في حالتي الرفع والجر.. يا عرفات؟!

لعل الأستاذ عرفات الرميمة قصد بدعوته الغريبة هذه المماحكة أو توجيه النقد المضمر لأولئك المتحدثين (المعفطين)، عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة بلغة (خنفشانية)، وقد اعتادوا على إقلاق مسامعنا وإيذاء أحاسيسنا ومشاعرنا اللغوية بمفخخاتهم اللفظية والنحوية المرعبة، دون أن تأخذهم بنا (أهل اللغة) رحمة ولا شفقة!! فإذا كان الأخ عرفات يقصد ذلك فقد وجب عليّ شكره، على الرغم من فتحه لباب موصد، ما كنا نريد فتحه، أمام الحاقدين (العاجزين) عن اللغة ونحوها الجميل.

ولكم وددت لو أن الحماس الثوري الذي يحسد عليه السيد عرفات الرميمة قد وجه إلى الموروثات المعيقة لحركة تقدمنا ونهضتنا، وما أكثرها في حياتنا؛ أفراداً وشعوباً وأمة!!

ليتصور السيد عرفات الرميمة ومعه القارئ الكريم أننا –العرب– لم نكلف أنفسنا، حتى اليوم، عناء الثورة على موروثاتنا من مفردات وأساليب الكذب والتضليل الضرورية، اللازمة، أحياناً، للتخلص من بعض المواقف المحرجة ناهيك عن الثورة على مفردات وأساليب إيجابية قديمة والبحث عن بدائل إيجابية لها. هذه الأساليب السلبية سبق وأن استخدمها أجدادنا منذ عشرات السنين، إلاّ أننا تكاسلنا ولم نبحث عن بدائل لها تتناسب مع ثقافة اليوم ومستجدات العصر!؟ فضلاً عن موروثات أخرى معيقة، تعد الثورة عليها فرضَ عين على كل عربي وعربية.

أعتقد، يقيناً، بأن لثقافة وعالم الأمس أساليب تضليل وخداع تناسبها، مثلما أن لثقافة اليوم وعالمه ما ينسابها من الأساليب التضليلية الحديثة والمبتكرة.

إن الإبقاء على الأساليب القديمة واستعمالها في زمن العولمة وثورة الاتصالات هو غباء فاضح، كونه استعمالاً يتجاهل المستجدات و(يستهبل) مدارك الناس وعقولهم، ما ينعكس سلباً على علاقاتنا ببعضنا وبمن حولنا من الأمم، ثم– لا نبرح– وهذه ميزة غبائية تخصنا، أن نسلك مسلكاً يكون الغباء فيه مركباً، عندما نلقي باللائمة على سوانا وعلى أعداء أمتنا، وكان الأولى بنا مراجعة حساباتنا وتصحيح أخطائنا، تحاشياً لتكرار الوقوع في الخطأ مستقبلاً، لنضمن ثقة الآخرين بنا، ونقيم معهم علاقات سوية ومنطقية.

ليتصور القارئ الكريم قبل الأستاذ عرفات، أن مثقفين وسياسيين عرباً يصرّون، وباستماتة لا أجد لها ما يبررها، على تكذيب الشيخ أسامة بن لادن، زعيم تنظيم القاعدة، في اعترافاته، بل وتفاخره بقيام تنظيمه الإرهابي بارتكاب جريمة الحادي عشر من سبتمبر الشهيرة، التي وصفها، ذات يوم بـ(غزوتي نيويورك وواشنطن)، ثم، وبكل مكابرة وتعنت، يذهب هؤلاء الضالون المضلون إلى القول بأن مخابرات معادية للأمة هي من نفذ ذلك العمل الإرهابي الفضيع!؟

صحيح أن الرجل معتوه إذ فضل حياة الخوف وشظف العيش على حياة الاستقرار والأمن بين الأهل والولد، لكنه ليس بالكذاب ولا بذي الوجهين ، وإنما مكذبوه هم الكذابون في اعتقادنا. هؤلاء المثقفون والسياسيون أو لنقل بعضهم، تجاهلوا، أخيراً، ومرة أخرى، تهديدات تنظيم القاعدة بقتل مسيحيي مصر، التي أطلقها التنظيم الإرهابي عقب قيامه بعدة عمليات إرهابية ضد مسيحيي العراق.. وأخذوا يلقون باللائمة على مخابرات (معادية) أرادت، كما يزعمون، استهداف الوحدة الوطنية للشعب المصري. لقد استمرأ هؤلاء المكابرة والتعنت وبلغ بهم الاستخفاف بذاكرة الجمهور العربي مبلغه، حتى أنهم، وهم يعللون، وفق هواهم، مقاصد المخابرات المعادية باستهداف الوحدة الوطنية لشعب مصر، حداً، لم يسألوا معه أنفسهم: لماذا تستهدف هذه الوحدة بقتل المسيحيين، فقط ولم تطل سواهم من المسلمين؟! ستجد –أيضاً– من هؤلاء المثقفين والسياسيين العرب من يرجع أسباب ظهور تنظيم القاعدة ومبررات انضمام بعض الشباب العربي المسلم إلى قوامه.. إلى ظروف اقتصادية!! ولم يسألوا أنفسهم لماذا كان معظم أفراد هذا التنظيم من دول غنية أو متوسطة الغناء، ولم يأتوا من دول فقيرة كبنجلادش أو الهند أو بعض الدول الأفريقية الفقيرة؟! ففي اليمن لم نجد إرهابياً فجر نفسه وكان فقيراً ينضم إلى حزب يساري قومي أو اشتراكي، وهو ما يعني أن السبب الحقيقي ايديولوجي، لا علاقة له بالفقر ولا حتى بالمجاعة!!

هكذا.. وبهذه الهواجة الهوجاء يعزو قادة فكر الأمة النتائج على غير مقدماتها وإلى غير مسبباتها الحقيقية، دون التفات إلى ما ستثيره مثل هذه المقولات والتحليلات الاعتباطية من تساؤلات ملؤها التعجب والاستغراب، بل السخرية من قائليها لدى أهل مشرق الأرض وأهل مغربها!!

إن بإمكاننا –العرب– أن نبتكر جديداً فذاً من التبريرات والتضليلات والمراوغات والدفاعات الضرورية لإقناع الآخرين بالذي نريده، ولو كان هذا المراد سخيفاً أو عامراً بالبطلان، لنيل ثقتهم، بدلاً عن هذه الحماقات والهفوات غير المحسوبة.

لكن ماذا تقول وقد اقتنعنا وآمنا بأن (كل بدعة ضلالة) حتى ولو كانت البدعة منطقية تصب في صالحنا وفي تطوير حياتنا وأساليبنا؟! وماذا تقول وقد (استعبطنا الآخرين) وادعينا حيازة الكمال، وبات من اليسير على أحدنا ليّ عنق الحقيقة، دون حياء ولا وجل؟!

لقد أصبحت هذه السلوكيات الخاطئة وهذه الممارسات المتصادمة مع حقيقة الدين والمنافية لمروءة العربي.. وسيلة لإرضاء العامة في الشارع العربي وكسب ودهم ورضاهم، بعد أن كانوا (العامة) ضحية تثقيف تضليلي طويل الأمد، بلغ أوج مجده خلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، وعلى أيدي هؤلاء أنفسهم من المتطرفين العرب، على يسار المعيار (المعداد) الحزبي (الايديولوجي) ويمينه؟!

وهنا يجدر بنا طرح التساؤلات المهمة التالية: إلى متى ستظل الثقافة العربية مزيجاً من الغث والسمين؟! متى ومن سيتولى ثورة تخليصها من شوائبها ومعايبها المزرية؟! متى سنكون صادقين مع الله ومع أنفسنا ومع من حولنا، بحق وحقيقة؟ وبالبلدي البسيط (متى سنقول للأعور.. أعور لا عينه؟).

مشاهد يومية

عبدالرحمن بجّاش

بأسماء اللّه الحسنى!!!

السميع البصير : «الذي يرى كل شيء، ولا يحجبه شيء عن شيء، وله سمع يدرك به الموجودات، وسمعه يشمل كل شيء، لا يشغله سمع عن سمع، وهو يسمع كل صوت، ولا تختلط عليه الأصوات، ومن أوضح الأدلة على ذلك أنه السميع لدى المستغيثين، رغم اختلاف أماكنهم وتعدد لغاتهم».

هذا هو تعريف السميع البصير ضمن أسماء اللّه الحسنى، التي لا أعز ولا أجل منها معنى ومدلولا ومكاناً ومكانة، هل هناك أعزّ وأكرم وأجل من أسماء الله؟

الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما، الذي لا نستطيع أن ندركه ونسبّح بحمده مهما دعونا، ومهما اجتهدنا، ومهما ومهما، لكنه الله الذي يستجيب في لحظة، وانظر هو يغفر والإنسان يظل – ربما – «حقودا» طوال عمره، لا يقبل أن يغفر لأقرب الناس إليه.

كان محمد سلاّم خويلد – رحمه اللّه – إذا أفرط بما يراه الآخرون خارجاً عن القواعد، وقيل له : يا خويلد ما تفعله لا يجوز، أشار بيده إلى الأعلى : هو غفور رحيم أحسن منكم، سيغفر لخويلد بلحظة، وأنتم لا تغفرون، فانظر الفرق بين الخالق والمخلوق، كان الرّجُل يضيف : ما لكمش دعوة، خلّوني أسُد أنا وربّي، هو يدري ما في صدري وقلبي.

إذاً الإيمان مسألة شخصية، ولكي تدرك الذي يدرك كل شيء لا بد أن تكون شفافاً ونفسك نظيفة وصدرك خالياً من الأدران، وأنّى للإنسان أن يكون كذلك إلا مَنْ يمنحه ربّ المخلوقات بعض سرّه وأسراره سبحانه.

التعريف الذي أوردته في البداية ورد ضمن تعريفات أسماء اللّه الحسنى في كتاب التربية الدينية للمستوى التاسع، والذي تبكي منه ابنتي ليل نهار بسبب أنها تحولت إلى آلة للحفظ!!

ستسألون : ما الأمر؟ هل هناك مشكلة؟ لمَ كل هذه المقدمة؟

أقول : على ابنتي وزميلاتها وفي مدارس الأولاد على زملائها أن يحفظوا التعريف كما هو، وحين سمعتها تبكي شجّعتها لتقول لي رأيها، قالت : المشكلة أن المدرّسة تقول : «إذا زيّدتم حرف، نقصتم حرف، فأعتبركن راسبات»!!

طيب، لماذا؟ تقول : من أجل دفتر نموذج الإجابات، أي أن عليها أن تسكب من الصندوق الذي هو رأسها إلى الورق ما حفظته، وليس مشكلة أن تنساه اليوم التالي، فلا أحد يهتم، وسبب الأسباب أن كل مدرّس يصحح مادة المدرّس الآخر، فيعطى له دفتر الإجابة النموذجية فيطبّق عليه كما تطبّق قطع السيارة فيما لو صدمت أو تعرضت لحادث!!

طيب، تقول ابنتي، وهي تتحدث بالتأكيد عن نفسها وزميلاتها : افرض أنني أريد أزيد على تعريف الكتاب، المهم أن أصل إلى المعنى؟ تجد نفسها أمام الكارت الأحمر المرفوع من المدرّسة و«تعليمات» الوزارة.

أسألكم بالله : هل لا يزال هذا الأسلوب في التعليم قائماً في أي نقطة على هذه الخارطة التي بلمسة زر ومن خلال برنامج «ناسا» للفضاء تستطيع أن ترى تعاقب الليل والنهار على الكرة الأرضية وترصد حركة الطيران بدقة، وتتابع العواصف والرياح، ونحن لا نزال نقف عند نقطة «الحفظ» الصّم، حتى ليخيّل إليك – والأمر كذلك – أن رأسك تحوّل إلى «كَوَر» سيارة يفتحه المدرّس ويملأه ما يريد من الملازم في الجامعات والكتب في المدارس!! ونقول بجبل متنور يفكر، يستخدم عقله، كيف؟

ما يحزّ في نفسي أنك مهما كتبت ومهما قلت فتكون النتيجة أو يتحول الأمر إلى حراثة في البحر، لعب أطفال في التراب، والسبب أنني وغيري لا نجد لما نكتبه أثراً عند مَنْ يفترض أن بيدهم الأمر، لسبب بسيط ومهم أن التقييم الشخصي يظل سيد المكان والزمان، قالوا للمه فلان كتب، قالوا لأنه يستهدف الوزير أو المسؤول، وهذا ليس صحيحاً بالمرة.

للمرة العشرين وأنا أكتب عن مسألة الحفظ الصّم ومعاناة أبنائنا منها، ومعاناتنا بعد تخرجهم، حيث نجدهم وقد تحولوا إلى «شهادات»، أما الرؤوس فخاوية على عروشها، إذ أن نهاية المسير في نظرهم الخدمة المدنية، والخدمة توظف بدون إدراك للنوعية، إذ لا يتنافس الناس على الوظائف، فلرُبّ واسطة، تليفون، تعليمات ترتفع بفلان من الابتدائية إلى المكان الذي يفترض أن يشغله حامل دكتوراه!!

الآن هذه صرخة ربما تنضمّ إلى سابقاتها، صرخة في البرّية، لكن حسبي أنني قلت، والصحفي يشير إلى مكان الداء، وعلى مَنْ بيدهم الاختصاص أن يعالجوا، وهي مسؤوليتهم، وهم أخبر، وزيادة في التأكيد فليس في الأمر أي منحى شخصي لاستهداف هذا أو ذاك، فبأسماء الله الحسنى ابحثوا عن أسلوب آخر في تعليم الأبناء لا يكون بينها الحفظ.

○ ○ ○ ○

هشام شرف ... كلمة حق متأخرة

□ لوقت طويل والإسم يتردد على مسامعنا، ولم يتردد اسم الرّجُل فيما يسيء إليه أبداً.

مسؤول بمعنى الكلمة، محترم على المستوى الشخصي، منتج، لم يقل أحد أو يسمع أن اسمه ارتبط بشبهة فساد، تدرّج في السلّم من أول درجة، وأن يصل إلى موقع الوزير فاستحقاق في محلّه، ومثل هشام شرف نريد الكثير.

فاكس : (679179) bajash 22 @ gmail.com

التسامح والتصالح

د. إلهام باشراحيل

كل الحب والاحترام لأهل اليمن الأحبة، والتمنيات لكل صغير وكبير في الأرض بغداً أفضل وأجمل ومستقبل يشع بالخير والنور، آمين يارب العالمين.

أي مناسبة أجمل مثل مناسبة التسامح والتصالح وتجاوز النزاع بين الإخوة؟ وأي معنى لليمن الوطن الموحد والغالي إذا لم نغتنم فرصة التسامح التي أطلقها فخامة الرئيس علي عبدالله صالح وتصفية القلوب وحل المشكلات الحقيقية وإصلاح ذات البين؟ هو الفرح الحقيقي الذي يجب أن يهل علينا كأنّه طوق نجاة يخرجنا من الغرق في لجة العصبيّة التي مازالت تحرك أمواجها أطرافاً من هنا وهناك، لا تريد خيراً لليمن الموحد الغالي، نريد أيامنا كلها فرح وسرور وصلة تسامح فيجب أن نتجاوز كل شيء وأي شيء دبت فيما بيننا البغضاء وقطعت أوصالنا يقول الله تبارك وتعالى: «فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم» سورة الأنفال.

نريد للنفوس أن تطمئن تكفينا الفتن والصراعات، في النهاية نحن الخاسرون إذا لم نتسامح، لابد من تهيئة التربة وفلاحتها وإلقاء البذور بذور التسامح والتصالح والإحسان، لكي نعيش معا في وطن موحد يسوده الوئام، لابد أن تنبذوا الحقد وتنسوا الآلام والأحزان، والحروب التي أهلكتنا.

ما أحوجنا إلى التسامح والتصالح ونسيان الماضي وإحقاق الحق وإقامة الحجّة، لكنّ الأهمّ من كل هذا تحرير النيّة والإخلاص وتجديد القلوب، يجب ان نعيش كأمة لها كرامتها ومكانتها، وحقها الذي لا يهضم وكرامتها التي لا تطمس، أما إذا اخترتما غير ذلك وسمحتم للحاقدين النيل منكم، فقد تصنعوا بأيديكم طريق الخراب والدمار (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَكُمْ).

– اللهمّ أصلح ذات بيننا ووفّق اليمن لكل خير وردّ عنهما وعن المسلمين كيد المتربصين.

*** ملاحظة: تحية اكبار واعتزاز لجامعة عدن التي بادرت بتنظيم ندوة عن نهج التسامح والتصالح، وعلينا الاستفادة من توصيات هذه الندوة لأهميتها.**